# تاريخ جبل عامل

# الحلقة الضائعة من
# تاريخ جبل عامل

(مختصر)

## من الفتح الإسلامي
## حتى السيطرة العثمانية

تأليف

**علي داوود جابر**

# المقدمة

## (مختصرة)

تعددت الكتابات التاريخية حول جبل عامل، إلا أنها بمجملها تحدَّثت عن عصور متأخِّرة، أي الفترة التي تلَت السيطرة العثمانية.

وما يبعث على الإعجاب والإفتخار، أن هذه البقعة الصغيرة بحجمها ومساحتها، ذات ماضٍ مجيد، وتاريخ مليء بالبطولات وبالعلماء البرَرَة والشعراء الكبار، وقد تركوا آثاراً علمية عظيمة، ومؤلفات جمّة، في الفلسفة والأصول والفقه والعقائد والرياضيات والطب وغيرها.

وللأسف لم يصل إلينا مما تركوه كتاب واحد يتحدثوا فيه عما تعرّضت له بلادنا من أحداث.

ولعلَّ السبب يعود إلى الأحداث والفتن والحروب، ومصادرة مكتبات العلماء، والمخطوطات النفيسة.

فإذا أراد عالم أن ينشد قصيدةً من الشعر، يُطوَّق بيتُه، وتؤخذ كتبه.

وأكبر مثل على ذلك ما فعله (الجزّار) بمكتبات جبل عامل وقد تمّ تشغيل أفران عكا أياماً بما احتوت،

وكذلك فعل الصليبيون والمماليك والعثمانيين وغيرهم ولكن بعض علماء السنَّة قد كتبوا تاريخ وتراجم الرجال مثل «ابن جُميع الصيداوي» المتوفي سنة 402هـ وكتابه «معجم الشيوخ» وقد طبعه عمر تدمري سنة 1405هـ وألَّف «غيث

الصوري» المتوفى سنة 509هـ «تاريخ صور» وقد أخذ ابن عساكر مادَّته وأفرغها في كتابه لموسوعي «تاريخ دمشق» فأسدى بهذا العمل خدمة كبيرة لتاريخنا العاملي، وخاصة تاريخ صيدا وصور وجوارهما.

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على مصادر كثيرة ومراجع عديدة منها:

ديوان عديّ بن الرقاع العاملي المتوفى سنة 95هـ.

وكتاب «معجم الشيوخ» لابن جُميع الصيداوي المتوفى سنة 402هـ.

وديوان «علي بن محمد التهامي العاملي» المتوفى سنة 419هـ.

«والفوائد المنتقاة» للحافظ الصوري المتوفى سنة 441هـ.

وأمل الآمل للحر العاملي سنة 1104هـ وغيرهم.

وأما المصادر غير العاملية فكثيرة.

والميزة المشتركة التي تجمع هؤلاء، هي كتابة التاريخ للسياسة الحاكمة، والتقرب من السلطان وكسب رضاه، والتعصب ضد الآخر وخاصةً ضد الإمامية، ووسمِهم بالكفر والرفض، لذا لجأت إلى الرجوع لدواوين الشعراء لعلَّني أجد في مشاعر الأحرار، معرفة سير الأحداث والوقائع التاريخية، وقد استطعت أن أجد (الحلقة الضائعة) من تاريخنا، وهي ملأى بالأحداث والمعلومات الغزيرة، فجمعتها من نبعها ولملمتها من الكنوز والخزائن وسمْيتها (الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل) فتحدثت عن عاملة في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، والعصر الأموي، والعباسي، والفاطمي، والصليبي، والمملوكي.

**علي جابر**

هجرة قبيلة عاملة

في العصر الجاهلي.

# هجرة قبيلة بني عامر

في القرن الثاني قبل ميلاد السيد المسيح ﷺ أي ما بين عامي 145 و115ق.م، إنهار سدُّ مأرب في اليمن، وانهارت معه الحضارة السبئيةو مما أدى إلى هجرة جماعية للقبائل العربية، باتجاهاتٍ مختلفةٍ وتمزَّقت هذه القبائل في الأرض. تميَّزت بلاد سبأ في اليمن بسد مأرب، وهذا السد كان بين جبلين عظيمين، وحوله قرى عديدة، بحيث أن الماء كان يأتي ارضهم من أماكن متعددة.

## نسب قبيلة عاملة:

ومن هذه القبائل التي هجرت، قبيلة عاملة والتي يعود نسبها إلى سبأ بن يعرُب بن قحطان، وهو ما أجمع عليه النسَّابون العرب.

«عاملة هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرَّه بن زيد بن كهلان بن سبأ».

استقرّت هذه القبيلة في جنوب البحر الميِّت، غير أنها لم تثبت مكانها بل امتدت شمالاً، وحلَّت في جبل الجليل الذي دمغته باسمها، فأصبح يُطلقُ عليه اسم جبل عاملة.

## جبل الجليل:

جبل الجليل أرض مقدَّسة، وهو المكان الذي سكنته قبيلة عاملة، ويشهد لهذه القدسية **قوله تعالى**:

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: 1].

وقوله تعالى في حديثه عن سبأ وقبائلها ومنها عاملة:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ: 15 ـ 19].

## سكان جبل عامل:

كان جبل الجليل ملتقى لموجات بشرية كثيرة، جاءته مهاجرة أو فاتحة، في عصور تاريخية مختلفة، والآثار القديمة في صيدا وصور والنبطية، الدليل المادي لتلك الموجات البشرية.

مثل: الكنعانيين، والآراميين، والبابليين، والمصريين، والفرس واليونان، والرومان، والعرب.

واللغات التي كانت غالبة،. هي لغات ساميَّةو مما سهَّل انتشار اللغة العربية، بسبب وحدة الأصل والتراكيب والخصائص، لهذه اللغات.

والوجود العربي في جبل عامل يعود إلى أعماق التاريخ، ويعود إلى ما قبل 332 قبل الميلاد، أي قبل حصار الإسكندر لمدينة صور التي تحدَّته وصمدت في وجهه واضطرّ أن يحاصرها حصاراً طويلاً.

وفي سنة 69 قبل الميلاد، كان النبطيون يمتلكون جبل الشيخ وهم أمة عربية الأصل واللغة.

## حدود جبل عاملة وموقعه الجغرافي

لقد حَدَّد موقع الجبل العاملي عدد من جغرافيين العرب ومؤرخيهم: يقول

اليعقوبي: «وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة، والهمداني يقول: «إن جبال عاملة مشرفة على بحيرة طبرية وعكا ومجاورة للأردن».

أما المحدثون من المؤرخين، فلم يخرجوا عما قاله المؤرخون القدامى، وكان وصفهم لجبل عامل مكمِّلاً لما قالوه.

قال المغيري: «عامله بطن من كهلان، وأكثرهم بالشام.

«جبلهُم بالشام فوق صور وصيدا ويُعرف بهم باسم جبل عامل».

ومصطفى الدَّباغ: جعل صفد والجرمق والبص من جبال عاملة.

أما الدكتور محمد كاظم مكيّ فيقول: جبل عامل كان في الماضي أكثر اتساعاً من اليوم، كان يشمل صيدا وصور في الساحل، وجزين ومشغرة.

وأجمع الباحثون، أن الخطَّ الذي ينطلق من مصب النهر الأوّلي، يُعتبر إلى الفاصل بين جبل عامل وبلاد الشوف ويسلك هذا الخط ضفته الغربية، وينتهي عند مصب وادي القرن جنوباً.

وعلى هذا نستطيع أن نقول أن الحدود العاملية كما يلي: النهر المعروف بنهر الأوّلي شمالاً، ونهر أبي فطرس المعروف بوادي القرن جنوباً، والبحر بين هذين الحدّين غرباً، والبقاع الغربي وبانياس والحُولة وصفد إلى مشارف طبريا شرقاً.

# ديانة عاملة قبل الإسلام

## عبادة الأصنام:

كانت عبادة الأصنام هي العبادة الشائعة بين سكان شبه الجزيرة العربية، وهذه العبادة كانت سائدة بين القبائل السبئية، وبينها عاملة.

فكان لها صنم يدعى «الأُقيصر» نصبته في مشارف الشام، وكانت تجتمع إليه، ويحلقون رؤسهم عنده، وشاركهم في ذلك بقية القبائل، وينحرون الذبائح للتقرُّب بها إلى هذا الإله.

## السيد المسيح عليه السلام في أرض الجليل:

كانت أرض الجليل ميداناً لدعوة السيد المسيح عليه السلام لأن أمَّهُ مريم عليها السلام تُنسب إليها، والبشارة الأولى بالإنجيل كانت في عرس قانا الجليل، وعندما بدأ السيد المسيح يقوم بالمعجزات في إحياء الموتى وشفاء المرضى، كان أهالي صور وصيدا يأتون إليه لشفاء مرضاهم.

وكان في تجواله في بلاد الشام، يزور باستمرار تخوم صيدا وصور، وصولاً إلى بحر الجليل.

يقول الأب (لامنس) عن إنجيل مرقس: أن الطريق التي تؤدي من صيدا إلى المدن العشر، تمر في منعطف لبنان جنوب شرق صيدا، فتبلغ النبطية أو جوارها، عابرة على نهر الليطاني عند الجسر المعروف اليوم بالقعقعية وتنتهي إلى جنوبي شرقي بلاد بشارة.

# النصارى في أرض الجليل

وبُعيد رفع السيد المسيح عليه السلام إلى السماء، كان الجليل الملجأ الآمن لتلامذتِه، وخاصةً لوصيِّه شمعون الصفا، هذا الوصيّ الذي كان يتكلم اللغة العربية إلى جانب لغتهِ الأصلية الآرامية، وذلك يظهر من خلال ما جاء في الفصل الأول من أعمال الرسل، ومن تسميته أنه إسماً عربياً.

وانقسم أتباع السيد المسيح عليه السلام إلى فئتين كبيرتين:

فئة تزعمَّها بولُس الذي تربِطهُ علاقات متينة بكهنةِ اليهود والسلطة الرومانية، وفئة ثانية تزعمَّها شمعون الصفا ابن عمَّة مريم عليها السلام ووصيّ عيسى عليه السلام وخليفته، واشتد الضغط الروماني اليهودي على شمعون الصفا، فأخذ يتنقل في البلاد، فزار روما وانطاكية وقرقيسيا وغيرها، وقبل استشهاده في ارض الجليل، كتب لشيعته من النصارى كتاباً سُمّي (بالزاجرة) من إملاء عيسى بن مريم عليه السلام. يخبرهم فيه عن خروج نبيٍّ من بلاد العرب يُعرف بالبارقليط (أحمد).

وبعد استشهاده كان أتباعه بين نارين، نار اليهود أعداء السيد المسيح، ونار المسيحيين بني دينهم.

ولكنهم تمسكوا بالشريعة الإلهية في اماكن تواجدهم الرئيسية في صيدا وصور والمدن الأخرى العشر.

واستمرَّ تواجدهم في هذه المناطق وغيرها إلى سنة 335م وقد عُقِدَ في مدينة صور مؤتمر بين الموحّدين من أتباع شمعون والمشركين من أتباع بولس - بأمر من قسطنطين ملك الروم، وكان أكثر الحاضرين من الأساقفة الموحّدين.

وبقيَ تواجد الموحّدين في جبل عامل إلى سنة 451م حيث صدرت قوانين الإمبراطورية الرومانية بتحريم تعاليمهم وطرد أنصارهم والتنكيل بهم، ولم يبق منهم إلا القليل من الرهبان، يتوارثون كتاب شمعون الصفا وينتظرون خروج النبي العربي من شبه الجزيرة العربية، ومنهم الراهب (بحيرا) وغيره؛ وباسيل الصوري.

# باسيل الصُوري
# وبحيرا الراهب ١٥ق.م

كان بحيرا الراهب يسكن في بصرى الشام على الطريق التجارية بين شبه الجزيرة العربية ودمشق، وهو من النصارى الموحّدين ومن المتبحرين في قراءة الكتب القديمة، وكان يمتلك كتاباً من كتب شمعون الصفا من إملاء النبي عيسى عليه السلام يتحدث فيه عن صفات النبي البارقليط (أحمد) الذي سيخرج بدين إبراهيم عليه السلام من أرض تهامة العرب.

ويذكر الواقدي أن شخصاً من مدينة صور يُدعى باسيل وهو ابن عم ملكها، كان يتردد على بحيرا الراهب، وقد شاهد النبي محمد ﷺ في رحلته الثانية إلى الشام للإتجار بأموال السيدة خديجة.

يقول الواقدي: كان باسيل قد ذهب إلى زيارة بحيرا، فلما قدِمت عيرُ قريش وفيها رسول الله ﷺ، نظر بحيرا إلى القافلة ورسول الله ﷺ في وسطها وسحابة فوق رأسه تضلله من حر الشمس، فلما رآه قال: والله هذه صفة النبي الذي يُبعث من تهامة، ثم انتظروا وإذا بالركب قد نزل واستلقى رسول الله ﷺ تحت شجرة يابسة فأورقت.

فلما رأى بحيرا ذلك، صنع طعاماً لقريش واستدعاهم فدخلوا الدير وبقي هو مع الإبل ليرعاها، فلما نظر بحيرا ولم يره معهم قال: يا معشر قريش هل بقي منكم أحد؟ قالوا: نعم. محمد بن عبد الله، قال: هل مات أبوه وأمُه وكفِله جدُّه وعمُّهُ؟ قالوا: نعم. قال: والله هو سيُّدكم وبه يعظُمُ في الدنيا مجدكم، قالوا:

من أين علمت ذلك؟ قال: لمّا أشرفتم عليَّ من البريّة، لم يبق صخرٌ ولا قدر إلا خرَّ لهُ ساجداً... قال الواقدي: فبقيَ باسيل في حيرة من أمرهم، وكتم سرّهُ وعلِمَ أن بحيرا لا يتكلم إلا بالحق.

## تنصُّر قبيلة عاملة:

كان الجاحظ المتوفى سنة 255هـ. أوَّل من تحدَّث عن تنصُّر قبيلة عاملة وغيرها من قبائل الشام، غير أن تنصُّرها كان يختلف عن النصرانية التي كانت سائدة وقتئذٍ، وهذا ما يفسِّر موقفها المؤيد والداعم لدين النبي أحمد ﷺ أثناء الفتح الإسلامي.

# قبيلة عاملة

# في عصر صدر الإسلام

(١ ـ ٤٠) (٦٢٢م ـ ٦٦٠م)

# في عصر النبي ﷺ

## غزوة تبوك: سنة ٩هـ ــ ٦٣٠م

في السنة التاسعة للهجرة، جمع الروم بقيادة هِرقل جموعاً كثيرة في الشام، من القبائل ومعهم قبيلة عاملة وتقدَّموا إلى البلقاء، فسار إليهم الرسول ﷺ فتفرَّقوا قبل وصول جيش المسلمين إليهم وأقام بتبوك أياماً وصالحَهُ أهلها على الجزية.

(هذا ما ذكرته معظم المراجع التاريخية منها فتوح البلدان ص 67).

## سريَّة أسامة إلى آبل الزيت ١١هـ/٦٣٢م

كان مستقبل الإسلام هو الهم الأكبر عند رسول الله ﷺ لأنه يعتبر النبوَّة هي بداية الطريق، وأن الإمامة متمِّمة لها، لذا أكَّد على خليفته منذ اليوم الأول للإسلام، وقد أظهر ذلك الأمر في أحاديث كثيرة للرسول ﷺ.

وفي شهر صفر سنة 11هـ، انشغل النبيّ ﷺ بالرغم من مرضهِ الشديد، بتجهيز جيش أسامة بن زيد إلى غزو الروم، ثم عبأ كبار الصحابة بنفسه، ولم يستثنِ أحداً وقال له: سِرْ إلى موضع قتلِ أبيك فأوطِئهم الخيل فقد ولَّيتك هذا الجيش، ولكن أُسامة تأخرَّ بعد أن طَعَنَ بعض الصحابة في تأميرهِ، حتى غضِبَ النبيّ ﷺ فخرج معصَّبَ الرأس، محموماً من شِّدة الألم، وكان ذلك قبل وفاته بيومين، فصَعَد المنبر وحمَدَ الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما مقالة قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أُسامة، ولئِن طعنتم في تأميري أسامة، فلقد طعنتم

في تأميري أباه من قبله، وأيِمَ الله، إنه كان خليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها.

لكن قضاء الله بوفاة أشرف الخلق محمد ﷺ قبلَ أن ينطلقَ الجيش، فعاد جيش أُسامة إلى المدينةِ، وإذا بالقوم قد بايعوا أبا بكر خليفةً متناسين ما أكَّد عليه النبيّ ﷺ.

## مهاجمة الروم في آبل الزبيت

بعد أن أصبح أبو بكر خليفةً على المسلمين، تدخَّل البعض من أجل عزل أسامة، وإلغاء البعث بالمرَّة، لكن أبا بكر أبى أن يجيبهم ووثب فأخذ بلحية عمر قائلاً، ثكلتك أمك يا بن الخطاب، استعمَلَهُ رسول الله وتأمرني أن أمنعه.

ثم سار أسامة بسريِّته، وانتهى إلى ما أمرهُ به النبي ﷺ وأغار على آبل الزيت، فانتصر على الروم، وقد أُنجِزَتْ هذه الغزوة في مدة أربعون يوماً (تاريخ الطبري).

## دخول الإسلام إلى جبال عاملة.

بقي أسامة بن زيد يغزو في آبل الزيت قرب مؤته في منطقة البلقاء، حتى قدِمَ الجيش الإسلامي لفتح الشام، فرجع بسريَّته إلى المدينة المنوّرة.

## قيادة يزيد بن أبي سفيان لجيش المسلمين (١١هـ/٦٣٢م)

(يقول البلاذري): أن أبا بكر عاد واستجاب لرغبة عُمر السابقة وعزَلَ أسامة بن زيد عن الإماره، وعيَّن مكانه يزيد بن أبي سفيان.

# وقعة اليرموك: (١٣هـ/٦٣٤م)

كانت هذه المعركة قبل وفاة أبي بكر بعشرة أيام وهي من الوقائع المهمة والفاصلة، فقد تمَّ بعدها الإستيلاء على دمشق والقدس وغيرها.

وقد شهد هذه المعركة كبار صحابة النبي ﷺ من أهل بدر، منهم: أبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان.

وقد شاركت قبيلة عاملة مع القبائل الأخرى في المعركة إلى جانب الروم، يرئسها (جبلَّة بن الأيهم الغسّاني)

وقد نصّ على ذلك المؤرخون ومنهم (الطبري) وساروا إليهم والتقوا في اليرموك.

وعندما بدأ القتال، إنحازت بطون من قبيلة عاملة وخولان، وغسان، إلى جيوش المسلمين وشاركت معهم القتال، وكان النصر في هذه المعركة لجيوش المسلمين، وانهزم الروم شر هزيمة.

## وقعة (فحِل ١٣هـ:٦٣٤م)

كانت وقعة فحِلْ في ذي القعدة سنة 13هـ، بعد الإنتهاء من معركة اليرموك، توجَّه المسلمون إلى دمشق ففتحت على أيديهم، وقد وُليّ عليها يزيد بن أبي سفيان، ثم ساروا بقيادة شرحبيل بن حسنه ونزلوا في (فحِل) من الأردن.

وقد تجمّعت القبائل العربية من لخم وجذام وغسان وعاملة في جبل عامل،

وقرّوا الدخول بأجمعهم في المعركة إلى جانب المسلمين، مما يدلّ على أنَّ هذه القبائل قد دخلت في الإسلام وقد قويَ بهم المسلمون على عدوهم الروم المسيحيين[1].

بعد معركتي (اليرموك وفحِل) توجّه شرحبيل بن حسنة لفتح الأردن وبلاد الجليل، ودخل جميع مدنها وحصونها بغير قتال، ثم سار يزيد بن أبي سفيان ففتح مدينة صيدا وعرفة وجبيل وبيروت، وهي على سواحل دمشق.

وممن ساعد على فتح مدينة طرابلس وصور، هو الأمير يوقنا وهو قد دخل في الإسلام، وهو ابن ملك قلعة حلب، ودخل معه ممن كان بخدمته وعددهم أربعة آلاف وقد أسلموا وحَسُن إسلامهم. (الواقدي)

وفي سنة 15هـ/ 636م، ثمَّ فتح (مرج عيون) بقيادة عمرو بن العاص.

## ولاة جبل عامل: (١٥هـ ــ ٢١هـ) (٦٣٦ ــ ٦٤١م)

عندما دخلت جبال عاملة بأكملها في الإسلام، وفتحت جميع مدنها وقراها سنة 15 هجرية. ولىّ عمر بن الخطّاب يزيد بن أبي سفيان على الأردن وفلسطين، وأصبحت منطقة صور والقدس وتبنين ومرجعيون تحت إمرته، وولى عمر، أبو الدرداء على دمشق، واصبحت منطقة صيدا وجزين والنبطية والبقاع الغربي خاضعة له (البلاذري).

ولما مات يزيد بن أبي سفيان سنة 18 هجرية، ولىّ عُمر معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها، وولى شَرحبيل بن حسنة على الأردن وخراجه (الطبري) وولىّ عبادة بن الصامت على حمص وقنسرين.

وفي سنة 21 هجرية تولىّ معاوية على بلاد الشام بأكملها بما فيها البلقاء والأردن وفلسطين (الطبري).

---

(1) تاريخ فتوح الشام ص 103 و111.

# مشاركة شيعة عليّ عليه السلام
## في الفتوحات الإسلامية

كان لشيعة عليّ عليه السلام وأصحابهِ الدور البارز والأهمّ في جميع الفتوحات الإسلامية، في الشام والعراق وفارس وديار بكر ومصر.

فقد عُقِدَت الراية لمالك الأشتر في فتح دمشق، كما عُقدت الراية لعبد الله بن جعفر الطيّار في وقعة (أبي القدس) بين عرقا وطرابلس، وكان تحت لوائه أشراف بني هاشم، ومجموعة من سادات الصحابة، منهم أبو ذر الغفاري رضي الله عنه. (الطبري)

وفي فتح قنسرين شارك مالك الأشتر، وفي وقعة اليرموك وشارك حذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمر، والمقداد بن الأسود، وابو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر (فتوح الشام) وفي فتح ديار بكر والرستن شارك المقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر، وعبد الله بن جعفر الطيار على رأس قبيلة همدان، وفي فتح بعلبك واللبوة شارك مالك الأشتر وأسامة بن زيد الذي سكن بالرملة وتوفي بها، وقد ترك الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، والمقداد ذريَّة لهما في غزَّة وبيسان. (فتوح الشام)

### أبو ذر الغفاري في بلاد الشام

هو جندب بن جنادة، المشهور بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، صاحب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الزاهد، والصادق اللهجة والمؤمن الذي لا يعرف المداهنة ولا الرياء.

قصد النبيّ ﷺ إلى مكّة المكرمة، وكان رابع من دخل في الإسلام، ونظراً لشخصيته الإيمانية العظيمة زهدهِ، قال رسول الله ﷺ بحقهِ: «**أبو ذرّ في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده**»، وقال أيضاً: «**ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجةً من أبي ذر**». (الاستيعاب)

وكان لأبي ذر الدور البارز في جميع الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق ومصر.

وكان في عداد جيش عمرو بن العاص، مع رفيق دربهِ أبو الدرداء عند فتح مدينة صور في ساحل جبال عاملة، كما شارك في وقعةِ (أبي القدس) بين عرقا وطرابلس، وقد عقدت الراية فيها لعبد الله بن جعفر الطيار زوج السيدة زينب عليها السلام وكان أبو ذر تحت لوائه كما يقول. (الواقدي)

## أبو ذر في بلاد الشام وجبل عاملة

تتحدث النصوص التاريخية، أن أبا ذر زرع المبادىء الحقّة في ذهنية المجتمع الشامي، وأن قسماً كبيراً من الجيش الإسلامي في الشام كان مطيعاً لأبي ذر الغفاري وكان لقبيلة عاملة تواجد مهم في الجيش آنذاك، مما أخاف معاوية، فكتب إلى الخليفة يشكو أبا ذر لأنه كان يعترض على سياسته وينازعه في أمور كثيرة.

وقد كانت إقامته في الشام مدةً طويلة، تقض مضاجع الحكام فيها، فقد استطاع أن يستقطب الأكثرية من الناس في أماكن تواجده، يعظهم ويرشدهم ويذكّرهم بمقام أهل البيت عليهم السلام مما أدى إلى تشيُّع أهالي تلك البلاد، لا سيّما جبل عاملة.

إلا أن وجود أبي ذر في هذه البلاد، لم يكن بعد خلافة عثمان، وإنما منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي، وقد خرج أبي ذر بعد وفاة أبي بكر إلى الشام، ولم يزل فيها حتى وُلّيَ عثمان، ثم استقدمه عثمان لشكوى من معاوية ثم نفاه إلى الربذة فمات فيها، ومما يدلّ على سكَنِهِ في هذه البلاد مشاركته في غزوة قبرص. (الاستيعاب)

## مشاركة أبي ذر في غزوة قبرص (٢٨هـ/٦٤٨م)

كان معاوية قد استأذن عمر في غزو قبرص فلم يأذن له، ولما ولّيَ عثمان كتب إلى معاوية يقول له:

«فإن ركبت ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك وإلا فلا» فركب معاوية ومعه مراكب كثيرة، وذلك في سنة 28هـ (فتوح البلدان)

وممن شارك في هذه الغزوة: أبو ذر الغفاري ﷺ، وابو أيوب الأنصاري، وابو الدرداء، وعبادة بن الصامت، والمقداد، وشداد بن أوس بن ثابت وغيرهم. (فتوح البلدان).

وقد استقرَّ أبو ذر في أحد الثغور الإسلامية في مواجهة الروم البيزنطيين، وكان سكَنَهُ على الأرجح في بلدة الصرفند لأن فيها مقام له، وله مقام آخر في قرية ميس الجبل ويعود تشيُّع أهل جبل عامل للإمام علي ولأبنائه من بعده إلى أبي ذر، وكان يتردد إلى المدينة ليزور قبر النبي ﷺ وبعد أن وُليَّ عثمان الخلافة، ازدادت معارضة أبي ذرّ له ولمعاوية، وكان يحاول دائماً أن يُظهر إنحراف معاوية ومن معه من الولاة، واستئثارهم بالفيء، وإطفاءهم للسنَّة المحمديّة، وإحياء البِدَع.

كان أبو ذر يقف على باب معاوية كل يوم ويتلو قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34].

وعندما بنى معاوية قصر الخضراء بدمشق، قال له أبو ذر إن كانت هذه من مال المسلمين فهي خيانة، وإن كانت من مالِكَ فهي الإسراف.

وقد روى الجاحظ عن أحد عمال معاوية فقال: جئت يوماً إلى معاوية أسأل عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: «أتتكم القطار تحمل النار» اللَّهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللَّهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له». فغضب معاوية، وتغيَّر لونه وقال: كل يوم يأتينا (جندب بن

جناده) وهو يعني أبا ذر فيصرخ على باب قصرِنا، ثم قال: ادخلوه عليَّ فجيء بأبي ذر يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوَّ الله وعدو رسوله، تأتينا كل يوم وتصنع ما تصنع، أما لو أني كنت قاتل رجلاً من أصحاب محمد ﷺ من غير إذن أمير المؤمنين لقتلتك، ولكن استأذن فيك. قال أبي ذر: ما أنا بعدوّ الله ورسوله، بل أنت وابوك عدوَّان لرسول الله ﷺ، وقد قال عنك: **«إذا وُليَّ الأعَينُ الواسع البلعوم والذي يأكل ولا يشبع فعلى الأمة أن تأخذ حذرها منه»**.

فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجُل.

فقال أبو ذر!: «بل أنت ذاك الرجل وقد أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعته يقول وقد مررتُ بهِ: **«اللَّهم العنهُ ولا تشبعهُ إلا بالتراب»**.

وعندما ضاق معاوية ذرعاً به، أبعده إلى جبال عاملة وكان لأبي ذر الفضل في نشر فضائل أهل البيت، فتشيَّع أهل تلك الجبال على يده، فلما علِمَ معاوية أعادَهُ إلى دمشق ثم نُفِي إلى المدينة، وفي المدينة عاد أبو ذر إلى سياسته السابقة. فقال له عثمان: أخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إليَّ جوارك فإلى أين أخرج؟ فقال عثمان: إلى حيث شئت، قال أبو ذر: هل أذهب إلى الشام أرض الجهاد؟ فرفض عثمان وقال له: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، ثم بعد ذلك نفاه إلى الربذة وحيداً، وكانت وفاته سنة 32 هجرية.

ومن المشهور أن تشيُّع أهالي جبل عامل، كان على يد أبي ذر، بعد أن أخرجه معاوية من دمشق إلى قرى دمشق، وإن التشيع في بلاد الشام كان أقدم من أي بلاد أخرى، ومن العجيب أن تنتشر أول دعوة للشيعة في بلاد محكومة بأعدى أعداء شيعة عليّ عليه السلام.

وكان أبي ذر يخرج إلى القرى الساحلية، وله مقام في (الصرفند) ومقام آخر في قرية (ميس) من قرى جبل عامل.

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي حديث عن أبي الأسود الدؤلي مع أبا ذر، قال: «كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئتهُ

وقلتُ له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم خرجت مكرهاً؟ فقال: «كنت في ثغر من ثغور المسلمين، فأُخرجت إلى المدينة، وقلت: دار هجرتي وأصحابي، ثم بعد ذلك أُخرجت إلى ما ترى».

والمعروف تاريخياً أن الثغور الإسلامية كانت في مواجهة الروم البيزنطيين، في قيسارية وعكا وصور وصيدا وعدلون والصرفند وبيروت وطرابلس وغيرها.

## زيارة سلمان الفارسي وعبد الملك ابن أبي ذر الغفاري لبيروت:

زار الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، بصحبة عبد الملك ابن أبي ذر الغفاري، دمشق وبيروت سنة 32 هجرية وقد ذكر هذه الزيارة (الذهبي وابن عساكر وأبو زرعة الدمشقي) ويقول أبو زرعة: حدثنا محمد بن المبارك الصوري وهشام بن عمّار عن آخرين، أن سلمان قدِمَ دمشق ولم يبق شريف إلا عرض عليه المنزل، وكان أبي ذر قد أوصى ولده عبد الملك بصحبة سلمان الفارسي والرباط معه، وكان عبد الملك مرابطاً في بيروت مع سلمان... ويقول ابن عساكر أن سلمان خاطب أهل بيروت قائلاً لهم: يا أهل بيروت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباطُ يوم كصيامِ شهرٍ وقيامه، ومن مات مرابطاً أُجيرَ من فتنة القبر وجرى له ثواب صالح الأعمالَ إلى يوم القيامة**».

ويروي كُميل بن زياد، فيقول: «كنت في المدينة حين أمرَ عثمان أبا ذر باللحاق بالشام وكنت بها في العام المقبل حيث سيّره إلى الزبذة».

من هذه الرواية نعلم أن نَفيَ أبي ذر إلى الشام في المرة الثانية استغرق سنة واحدة من سنة 29هـ إلى سنة 30 هجرية.

# عاملة في العصر الأموي
## (٤١ ـ ١٣٢هـ) (٦٦١ ـ ٢٧٤٩)

لم يكن لجبل عامل في ظل الحكم الأموي وضع سياسي مستقل، بل كان تابعاً للدولة الإسلامية الواحدة، وقد اعتمدت هذه الدولة في حكم البلاد على التقسيمات السابقة لها.

### ترميم مدينة صور

استلم معاوية الحكم في بلاد الشام دون منازع سنة 41 هـ يقول: (البلاذري واليعقوبي) أن معاوية رمَّمَ عكا وصور وأتى بالفرس ليملأ الفراغ السكاني الذي أصاب السواحل الشامية بعد نزوح الروم منها.

ولىّ معاوية زياد بن أبيه على البصرة سنة 49 هـ، ونقل إلى السواحل قوماً من (زط) البصره، وكانوا قد دخلوا في الإسلام على عهد عمر بن الخطاب وحسن إسلامهم وعندما استلم الإمام علي عليه السلام الخلافة أوكل أمر بيت مال المسلمين إلى أبي سلمى الزطيّ، وكان الزطّيين من المغالين بحبهم للإمام علي عليه السلام مما جعل معاوية غير مطمئن لهم سياسياً فعمل على نقلهم ليكونوا تحت إشرافه.

وفي عام 53 هجرية ولىّ معاوية (الضحاك بن قيس) على دمشق بما فيها القسم الشمالي لجبل عامل وبقي والياً عليها حتى مات يزيد بن معاوية سنة 64هـ، وكان القسم الجنوبي لجبل عامل يخضع للوالي الأموي (حسان الكلبي) الذي ضمّ فلسطين بعد وفاة يزيد إلى جند الأردن (الطبري).

بعد ذلك توالى على الخلافة في عصر الأمويين عدد من الخلفاء منهم: عبد الملك ابن مروان سنة 65هـ وهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد، ولم تطل ولاية يزيد بن الوليد، وفي عهد مروان بن محمد الثاني سنة 125 هـ، تم ترميم صور، وكان من الشخصيات العاملية التي وصلت إلى مركز الإمارة في الأردن والأندلس في عهد الدولة الأموية، منهم ثعلبة العاملي، وعندها هرب مروان من دمشق في أواخر العصر الأموي، وقد اتجه إلى مصر ومرّ بالأردن وأخذ معه ثعلبة بن سلامة العاملي وكان والياً عليها، وتركها ليس عليها والٍ، حتى قدِم عبد الله بن علي العباسي فقتل مروان ومعه ثعلبة سنة 132 هـ على نهر أبي فطرس على حدود جبل عامله الجنوبية (جمهرة أنساب العرب).

# نهاية الدولة الأموية
# (١٣٢ هـ ـ ٧٤٩م)

لم تحظ قبيلة عاملة بما حظيت به بقية القبائل العربية من مكانة متميزة ـ في العهد الأموي ـ والسبب يعود للاختلاف الفكري والعقيدي والسياسي مع الأمويين، إذ كيف بقبيلةٍ زرَعَ فيها أبو ذر حبَّ أهل البيت عليهم السلام أن تتعاطف مع حكم قام على قهرهم وظلمهم وسفك دمائهم، لذا نرى أن أهل الأردن عامَّة بما فيهم عاملة، قد لبسوا السواد وأعلنوا تأييدهم للثورة العباسية.

وشاء القدر أن يكون الانتقام الأخير من بني أميَّة على الطرف الجنوبي من أرض عاملة على نهر (القرن) وهو الحدُّ الفاصل بين جبل عامل وفلسطين.

يقول «اليعقوبي»: انصرف (عبد الله بن علي العباسي) إلى فلسطين فلما صار بنهر (القرن) بين فلسطين والأردن جمع إليه بني أميَّة ثم أمرهم أن يأتوا إليه لأخذ الجوائز والعطايا، ثم جلس في اليوم التالي، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني أمية، وقد أقام على كل رأس رجل منهم رجلين، وأطرق مليّاً، ثم قام الشاعر (العبدي) فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

**ما الدعاةُ إلى الجنان منها شم  وبنو أمية من كلابِ النارِ**

وكان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جانب (عبد الله بن علي) العباسي، فقال له كذبتَ يابن اللخناء!

فقال له عبد الله بن علي: بل صدقتَ يا أبا محمد، فامضِ لقولِكَ! ثم أقبل

عليهم (عبد الله بن علي) فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم صفق بيده، فضرب القوم رؤوس بني أمية بالعمد حتى أتوا عليهم، ثم أمر بهم فسحبوا وطرحت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام فأكل، ثم قال: يوم كيوم الحسين بن علي ولا سواء. (تاريخ اليعقوبي)

## عاملة في العصر العباسي
## (١٣٢ هـ ـ ٣٦٣هـ) (٧٤٩م ـ ٩٧٣م)

دخل عبد الله بن علي العباسي، عدو الأمويين اللدود سنة 132هـ وامر بنبش قبور بني أمية بدمشق، ولاحق أولادهم وأتباعهم واستمر في حكمهِ إلى سنة 136 هـ، وقد دخلت جبال عاملة تحت حكم الدولة العباسية سنة 132هـ.

## التشيع في جبل عامل

كان العامليون منذ صدر الإسلام، على إتصال بالأئمة الأبرار من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذوا أصول مذهبهم وفروعهِ من فرائض وعبادات منهم، فإذا كان زعيم عاملي من قرية (أسعار) يقصد الإمام علياً عليه السلام من جبل الشيخ إلى الكوفة لحلّ مشكلة صعبة ألمّت بابنته، فما بال علماء هذه البلاد وفقهائها.

## أبو الربيع الشامي العاملي (خليد بن أوفى)

ذكرت كتب الحديث شخصية عاملية مهمة، كان يقصد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقد أُخذ وقد أُخذ الحديث عنهما ورواه وقد ذكر ذلك (النجاشي والطوسي والحر العاملي والاصفهاني).

وقد روى عنه سائر علمائنا ومحدثينا واحتجوا بروايته وعملوا بها، واسمه (خليد بن أوفى العاملي) وله كتاب يرويه ابن مسكان وخالد بن جرير، مما يعني أنه قد ولد في القرن الأول من الهجرة النبوية وكان من أصحاب الباقر وابنه الصادق عليهما السلام.

## حديث الإمام الصادق عليه السلام

أورَدَ الحر العاملي في كتابه (أمل الآمل) أنه وجد مخطوطة بخط الشهيد الأول عن (ابن بابويه) عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئِل عن حال الناس في بلاد الشام، وفي حال قيام القائم وفي حال غيبته؟ ومن أولياؤه وشيعته؟ ومن المصابين منهم، ومن المؤثمّين بهم والمقتفين آثارهم، والآخذين بأقوالهم؟

قال عليه السلام بلدات في الشام

قيل: يا بن رسول الله إن أعمال الشام متسعة؟

قال: بلدات بأعمال الشقيف أرنون، وبيوت وربوع تُعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال.

قيل: يا بن رسول الله، هؤلاء شيعتكم؟

قال عليه السلام: هؤلاء شيعتنا حقّاً وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغريبِنا، والحافظون لسرِّنا، واللينة قلوبهم لنا والقاسيةِ قلوبهم على أعدائنا، لا يُصابون بالصواعق، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعرفون حقوق الله، ويساوون بين إخوانهم أولئك المرحومون والمغفور لحيِّهم وميِّتهم، وذكَرِهِم وأنثاهم، ولأسودهم وأبيضهم وحُرِّهم وعبدهم، وفيهم رجال ينتظرون، والله يحب المنتظرين. (أمل الآمل).

## حبيب بن أوس الطائي العاملي (٢٣١هـم٨٤٥م)

ومن علماء تلك المرحلة حبيب بن أوس الطائي العاملي، وكان شاعراً في عهد المعتصم العباسي (ذكره الحر العاملي وقال: كان شيعياً فاضلاً أديباً وشاعراً) وذكره الجاحظ في كتابه (الحيوان) وسكن قرية اسمها المالكية في جبل عامل، وقد ذكرها في شعره، وذكر برعشيت وعيناتا وحداثا وهي قرى متقاربة في جبل عامل.

## سيطرة الفاطميين على جبل عامل (٣٥٩ ــ ٣٦٣هـ) (٩٦٩ ــ ٩٧٣م)

بعد أن عاث بنو العباس في الأرض فساداً وظلماً، بدأت الثورات

والانتفاضات ضدهم، وكان لقبيلة عاملة دور في هذه الثورات، في سنة 227هـ ثار (تميم اللخمي) وساعدته القبائل العربية الأخرى، نجم وجذام وعامله وبلقين، وسار إلى الأردن، ولكن والي فلسطين أوقع به وأسرهُ.

وأعلن أحمد بن طولون استقلاله بحكم مصر عن العباسيين، وضمّ بلاد الشام إليه سنة 264هـ، وقد توفي سنة 270هـ.

في سنة 321هـ تولى محمد بن طغج الأخشيدي على الأردن ودمشق وخضع له جبل عامل واستمرت ولايته إلى سنة 327هـ بعد ذلك حصلت معركة بين الأخشيد والعباسيين وعادت صور وصيدا وجبل عامل لحكم العباسيين في عهد المتَّقي لله.

بعد ذلك قدِم القائد جوهر من مصر واستولى على فلسطين والأردن ودمشق، وكان جوهر الصقلي حسن السيرة مع الرعايا عاقلاً أديباً شجاهاً مهيباً، وبقي الأردن ودمشق في يده إلى أن استولى (الحسين القرمطي) عليهما سنة 360 هـ وبقيا في يد القرمطي، إلى ان استولى الفاطميون وما يتبعها من البلاد وخضع جبل عامل للحكم الفاطمي (سيَر أعلام النبلاء).

# عاملة في العصر الفاطمي
## (٢٦٣ ـ ٥١٨هـ) (٩٧٣ ـ ١١٢٤م)

خضعت جميع المدن والقرى العاملية للحكم الفاطمي في 363هـ إلا أن حاكم دمشق التركي (دفتكين) حاول إعادتها وغيرها من بلاد الشام لسلطته، ولكن والي صيدا يومذاك عبد الله بن الشيخ (أبو الفتح)، قدَّم ولاءه للدولة الفاطمية مبكراً، فأقرّه الخليفة الفاطمي، وأصبح يُعرف بصاحب صيدا.

وكان من أمراء جبل صيدا الشمالي الأمير تميم الإرسلاني، وكانت تربطه بابن الشيخ (أبو الفتح) علاقة مميَّزة.

### معركة صيدا:

حاول (دفتكين) حاكم دمشق مهاجمة صيدا بمن معه من الأتراك وغيرهم، فتصدى له واليها (عبد الله بن الشيخ( أبو الفتح، ومعه رؤساء ومشايخ من المغاربه، (ظالم العقيلي) برجاله من العرب، وقاتلوه أشد قتال، وساعدهم تميم الإرسلاني ولكن حاكم دمشق انتصر عليهم بعد مكيدةٍ استدرجهم فيها إلى خارج الحصن، وقد قتل في هذه المعركة أربعة آلاف رجل، فتقطعت رؤوسهم وحملت إلى دمشق، وطافوا بها في الأسواق، وغزا بعد ذلك (هفتكين) طبرية وقام بالقتل والنهب كما فعل في صيدا (الكامل).

بعد ذلك جاء جوهر الصقلي الفاطمي، وحاصر دمشق وساعده عبد الله بن الشيخ وغيره ممن قاتل في معركة صيدا، ولكن سرعان ما انسحب القائد جوهر

على أثر أخبار جاءته عن قرب وصول القرامطة إلى دمشق، ولما رجع بالجيوش إلى مصر رافقه الأمير تميم وابن الشيخ صاحب صيدا والأمير ظالم، فأقاموا في القاهرة سنة 366هـ وعلى أثر الفتن التي قام بها الوالي التركي على دمشق (هفتكين) والقرامطة في بلاد الشام قرَّر الخليفة (العزيز بالله) أن يخرج بنفسه لإعادة بسط السيطرة الفاطمية في بلاد الشام وكانت المعركة الحاسمة في مدينة الرملة سنة 268هـ والتي انتصر فيها الفاطميون انتصاراً ساحقاً، وقد اشترك في هذه المعركة إلى جانب الخليفة الأمير تميم إرسلن وابن الشيخ صاحب صيدا (أخبار الأعيان).

## المقدسي في جبل عامل (٣٧٥هـ ــ ٣٨٠هـ) (٩٨٥ ــ ٩٩٠م)

(البشاري المقدسي): هو محمد بن أحمد البناء، أبو عبد الله، اعتنق المذهب الشيعي، توفي سنة 380هـ، له كتاب اسمه (أحسن التقاسيم).

في بدايات العصر الفاطمي، برز التشيُّع بأجلى صورهِ في أرض عاملة وفلسطين والأردن، ولأن التشيُّع قديم الجذور وهو يعود إلى الأيام الأولى للفتح الإسلامي، وقد ساهم أبو ذر وأصحاب الإمام عليّ عليه السلام على نشر مذهب الموالاة لعليّ ولأبنائه من بعده، وعندما جاء (البشاري المقدسي) إلى جبل عامل وسكن هذه المنطقة من سنة (375هـ ـ 380هـ) فقد صرَّح المقدسي بأن الشيعة في جبل عامل هم مع المذهب الفاطمي، وقال أن مذهبهم مستقيم وهو مذهب الجماعة والسنَّة الحقيقي، وكان أكثر أهل طبرية والقدس وعمّان شيعة.

يتحدث المقدسي عن جبل عامل فيقول: جبل عاملة ذو قرى جميلة، فيه عيون ماء كثيرة، وثمار وزيتون وأعناب، يطلُّ على البحر ويتصل بجبل لبنان.

ويقول عن صور: هي مدينة حصينة على البحر، لها باب واحد على اليابسة، وقد أحاطها البحر من جهاتها الثلاث الباقية. وأما الجبال الشريفة، فجبل (زيتا) وجبل (صدِّيقا) النبي وفيها قبره، وفيها مسجد يجتمع فيه خلق كثير خاصة نهار الجمعة في النصف من شعبان ويحضره خليفة السلطان الفاطمي (أحسن التقاسيم).

## الحمدانيون في صور:

بعد أن سيطر الفاطميون على دمشق، وجهوا اهتمامهم نحو حلب وكان فيها (باسيل البيزنطي) فكتب والي دمشق إلى أمراء جبل عامل للمساعدة، وكان البيزنطيون قد حاولوا العودة إلى صور واحتلالها، وظهر تمرد آخر لرجل خارجي يدعى (عُلاقة) وجرت معركة بين الطرفين، وانتصر المسلمون عليهم، وأخذوا (عُلاقة) إلى مصر وأعدموه.

بعد ذلك أعطيت ولاية صور (للحسين بن حمدان) ثم لابنه الحسن الحمداني من بعده، ثم لناصر الحمداني ومن بعده أولاده، وانتهت الدولة الحمدانية ولم يبق منهم إلى الآن أحد وذلك سنة 383هـ.

* * *

## الشاعر عبد المحسن الصوري (٣٣٩هـ ــ ٤١٩/) (٩٥٠ ــ ١٢٠٨م)

ولد عبد المحسن الشاعر الصوري في مدينة صور سنة 339هـ، قال الشعر باكراً، مدحه (ابن خلكان) ترك ديواناً من خمسة آلاف بيت تقريباً. ويعتبر هذا الديوان وثيقة بالغة الأهمية عن تاريخ جبل عامل في العصر الفاطمي، وقد نقل بأمانة صورة الحياة الثقافية والسياسية والإدارية والدينية في جبل عامل وما حوله. وقيل أن شعره أفضل من شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي لسهولة ألفاظه، وعذوبة معانيه، وقُصرِ أبياتهِ، ذكره الذهبي والثعالبي، وروى عنه الكثير من الكتاب والشعراء (تاريخ الإسلام) وكان قد التقى بأبو العلاء المعرّي وجرَت بينهما مناظرة وقد وافقه المعرِّي على أرائهِ المتعلقةِ بالآخرةِ والجنةِ والنار، مما يدل على مقدرة (الصوري) العلمية والفكرية: (عبد المحسن الصوري): هو شيعي اثنا عشري وقد عُدَّ من شعراء أهل البيت عليهم السلام.

قال في الإمام علي عليه السلام يوم الغدير:

**ولاؤكَ خيرُ ما تحتَ الضميرِ وأنفَسُ ما تمكَّن في الصدورِ**

**أبـا حـسـنٍ تـبـيَّـن غـدرُ قـومٍ لـعـهـد الله مـن عـهـد الـغـديـرِ**
**وقـد قـام الـنـبـيُّ بـه خـطـيـبـاً فـدلَّ الـمـؤمـنـيـن عـلـى الأمـيـرِ**
**فـيـا لـك مـنـه يـومـاً جـرَّ قـومـاً إلـى يـوم عـبـوس قـمـطـريـر**

وقد رثاه الشيخ المفيد[1]، وهو شيخ مشايخ الشيعة الاثنا عشرية: فقال:

**تـبـارك مـن عـمَّ الأنـام بـفـضـلـهِ وبالموت بين الخلق ساوى بعدلهِ**
**مـضـى مـسـتـقـلاً بـالـعـلـوم مـحـمدٌ وهـيـهـات يـأتـيـنـا الـزمـان بـمـثـلـهِ**

(ديوان الصوري)

## المسائل الصيداوية والطرابلسية

## وأجوبة السيد المرتضى (٤٣٧هـ:١٠٤٥م)

الوجود الكثيف في جبل عامل، تطلب إرسال أسئلة إلى المرجعية الشيعية في بغداد، ويؤكد ذلك الرسائل العقائدية والفقهية الموجَّهةِ إلى شيعة جبل عامل، وشيعة طرابلس من علماء بغداد الإمامية، رداً على أسئلتهم، فقد صنَّف السيد المرتضى، الفقيه والمتكلم سنة 473 رسالتين لأهل طرابلس عرفتا (بالمسائل الطرابلسية الأخيرة) وصنَّف رسالة لأهل صيدا سمَّاها (جوابات المسائل الصيداوية الأولى والثانية والثالثة (معجم الأدباء)

صور تحت حكم السلاجقة: (464 ـ 469هـ) (1071م ـ 1076م)

ينتسب السلاجقة إلى (سلجوق) وهو من صغار أمراء الأتراك، انحسر النفوذ الفاطمي على ساحل الشام عموماً وساحل لبنان خصوصاً لبضع سنين، واستطاع القاضي ابن عقيل أن يحتفظ بإمارته في صور إلى أن توفي سنة 464هـ مخلّفاً ابناءه الثلاثة نفيس والحسن وعبد الرحمن وفي عهد نفيس تعرضت صور لحملة السلاجقة والأتراك.

---

(1) اسم الشيخ المفيد:
محمد بن النعمان الحارثي البغدادي.

وكانت السمة البارزة لحكم السلاجقة، هي التعصب المذهبي ضد الشيعة الإمامية، ففي سنة 464هـ بدأت البلاد العاملية تسقط في قبضتهم بعد ذلك توجهوا إلى طبرية وقتلوا أهلها، وتهجَّر الشيعة منها باتجاه جبل عامل، وقد دام حكم السلاجقة حوالي 5 سنوات.

جبل عامل في السفرنامة: (438هـ/ 1046م)

(السفرنامة) كتاب للحكيم والفيلسوف (ناصر خسرو) العلوي المتصل نسبهِ إلى الإمام الرضا، وكان هذا الفيلسوف قد زار جبل عامل سنة 380 هجرية وذكر في كتابه، ما رآه في صيدا وصور وطبريَّة وطرابلس.

يقول خسرو: «سكان طرابلس كلهم شيعة، وقد شيَّدوا مساجد جميلة في كل البلاد.

ثم يصف خسرو صيدا وقلعتها الحجريَّة ومسجدها وسوقها الجميل وحدائقها المنسَّقة.

ثم يذكر صور، ويقول إن صور بنيت على صخرة امتدت في الماء، وقلعتها مبنية بالحجر المنحوت، وتُعرف مدينة صور بين مدن الساحل بالثراء ومعظم سكانها شيعة.

* * *

## عودة الفاطميين:

عاد الفاطميون مجدداً وسيطروا على مدينة صور ودخلها الأمير والأديب الشيعي (أسامة بن منقذ) ثم بعدها استولوا وبقوا فيها عشر سنوات وقد وجد في قلعة صيدا لوحة من الرخام كتب عليها عشرة أسطر بالخط الكوفي، واللوحة محفوظة في متحف اللوفر بباريس تحت رقم (8152).

بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، صلوات الله عليهما وعلى آلهما.

أمَرَ بعمارة هذا مولانا المستعلي بالله (أحمد أبي القاسم) سنة 491هـ (لبنان من السيادة الفاطمية).

أما أقدم قطعة فقد ضربت باسم الخلفاء الفاطميين فكانت سنة 1010م، وهي موجودة في (متحف الفن الإسلامي في القاهرة) وهي دينار من الذهب نقش في وسطها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله.

# التشيُّع في طبريّة والرملة

تقع مدينة طبرية على الضفة الشمالية الغربية من بحيرة طبرية، وقد شهدت هذه المدينة تواجداً مبكراً من سلالة أهل البيت فقد قصدها عبد الله بن أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب الشهيد بكربلاء مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام وسكينة بنت الحسين، ولهما مقامان فيها.

يقول الهروي: «بظاهر طبريَّة مشهد به قبر سكينة بنت الحسين عليها السلام وبه قبر يقال أنه قبر عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وفي سنة 380هـ، كان جميع أهالي طبريَّة شيعة، وكان لأبي هريرة قبر خارج المدينة، ولكن لا يستطيع أحد زيارته، لأن سكان طبريَّة من الشيعة، وإذا ذهب أحد للزيارة تجمَّع عليه الأطفال وقذفوه بالحجارة وفي سنة 467هـ، هاجم السلاجقة الأتراك طبرية وقتلوا أهلها، ومنذ ذلك الوقت ضعُف التواجد الشيعي فيها.

وفي سنة 464هـ كان نائب السلطان المملوكي 7قد قام بعمارة قبر عبد الله بن العباس وسكينة وأرّخ على لوحة من الرخام، كتب عليها بخط النسخ المملوكي في خمسة أسطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

## ومن أعلام الشيعة في طبريَّة:

أبو جعفر الطبري، من مؤلفاته (فتح المعاملات والمؤنس في نزهة المجالس).

وعلماء آخرون، ينتسب معظمهم للإمام جعفر الصادق، ومنهم من ينتسب إلى زيد الشهيد ابن علي بن الحسين، ومنهم من ينتسب إلى ابو الفضل العباس، وأحدهم ينتسب إلى جعفر الطيار أخو الإمام عليّ.

والرملة مدينة فلسطينية شهدت التشيُّع باكراً مع هجرة الساده، من عقب الإمام علي بن الحسين، وقد ظهر فيها علماء وشعراء مشهورين، ولكن التشيُّع تضاءل بعد هجوم السلاجقة سنة 463هـ.

# عاملة في العصر الصليبي
# سقوط جبل عامل بأيدي الصليبيين
# (٥١٨ ـ ٦٩٠هـ) (١١٢٤ ـ ١٢٩١م)

بتاريخ أيار (493هـ 1099م) اجتاز على البر المواجه لمدينة صور جيش جرَّار من الفرسان الذين يضعون علامة الصليب على صدورهم، ولم يتعرض الجيش الصليبي للمدينة بسوء، لأنه كان يريد القدس دون سواها، فأغلق أهالي صور أبوابها، وراحوا يراقبون الجيش الغازي وهو يتجه نحو الجنوب، فمرّوا وعلى يمينهم مدينة صيدا وعبروا نهر الأوّلي وقبل ا لوصول إلى عكا، أعلن واليها ما يشبه الخضوع للغزاة وأمدَّهم بالأموال والمؤن، وأعلن أهل بيروت الطاعة، وسرعان ما سقطت يافا والرملة بأيديهم، وبعد ذلك دخلت الجيوش الصليبية مدينة القدس، وارتكبت المجازر الرهيبة بحق أهلها، وقد قتل في داخل المسجد الأقصى حوالي سبعين ألفاً.

وبعد أن استتب لهم الأمر في القدس توجهوا إلى طبريَّة عاصمة التشيع واحتلوا القرى التي حولها، وسقطت نابلس وقد تعاون السلاجقة مع الصليبيين، وفرَّ أهالي هذه المناطق إلى جبل عامل، وسكنوا بين اهلها التي تجمعهم وحدة النسب والمذهب والانتماء.

## قلعة تبنين: (٤٩٩هـ/١١٠٥م) وسيطرة الصليبيين على صيدا ٥٠٤ هـ

كان حاكم طبريَّة الصليبي يقوم بغارات دائمة على مدينة صور ولكن عدم

وجود قلاع بينها وبين طبرية، عزم على بناء حصن في قمة أحد الجبال المطلَّة على مدينة صور، وكان اسم الموقع الأصلي تبنين، وقد اشتهر هذا الموقع بطيب هوائه ومناخه، وخصب أرضه، وفي سنة 500 هجرية هاجم حاكم صور الصليبيين وأسر جماعةً منهم وعاد إلى صور.

وفي سنة (501هـ/ 1107م) قصد ملك الفرنج مدينة صور وحاصرها، وأمر ببناء حصن في تل المعشوق، وحاصرها مدة شهر كاملة، وساومه عليها واليها بدفع سبعة آلاف دينار فأخذها ورحل عن المدينة، وقصد مدينة صيدا، فحاصرها برّاً وبحراً، ونصب عليها برجاً من خشب، ولكن الأسطول المصري جاء للدفاع عن صيدا وحمايتها من أسطول الفرنج، فقاتلهم قليلاً، ثم ترك المدينة ورحل من غير فائدة.

وبقيت صيدا تحت حكم الصليبيين بعد حصار دام 47 يوماً.

## استشهاد مرجع الشيعة في صيدا سنة (٥٠٤ هـ/١١١٠م)

أثناء حصار الصليبيين لمدينة صيداو قتل فيها مرجع الشيعة في بلاد الشام (القاضي العالم أسعد بن أحمد بن أبي روح) كان ابن أبي روح تلميذاً للقاضي (ابن البراج الطرابلسي) وكان قد تتلمذ على يديه مع صديقه ورفيق دربه العالم الشيعي الكبير (أبي فتح الصيداوي) وقد جلس بعده، لتدريس مذهب الإمامية في طرابلس، وولاه ابن عمَّار قضاء طرابلس من بعده.

قال ابن أبي طيء في تاريخ الإسلام: كان أسعد بن أحمد بن أبي روح، عظيم الصلاة والتهجُّد لا ينام إلا بعض الليل، وكان صمته أكثر من كلامه، وكان له كرامة.

وقال عنه ابن حجر: أسعد بن أبي روح، أبو الفضل الرافضي، قاضي طرابلس، كان متعبداً زاهداً راهباً، عقدت له حلقة الإقراء وانفرد بالشام وطرابلس وفلسطين، بعد القاضي ابن البراج، وقد سأله ابن عمّار في مناظرة معه:

ما الدليل على حدث القرآن وقال ابن أبي روح: النسخ. فالقديم لا يتبدل ولا يدخل زيادة ولا نقص.

وقال ابن عمّار: ما الدليل إننا مخيرون في أفعالنا؟

قال: بعثة الرسل.

قال ابن عمّار: ما الدليل على المتعة؟

قال ابن أبي روح: قول عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنهما، فقبلنا روايته، ولم نقبل قوله ولابن ابي روح مجموعة من الكتب، منها «**عيون الأدلة في معرفة الله**» وكتب أخرى كثيرة ذكرها أبي طيء في تاريخ الإسلام.

وقد استشهد ابن أبي روح في صيدا، أثناء الدفاع عن أرض المسلمين ومقامه لا يزال معروفاً إلى يومنا هذا باسم (مقام أبي روح) وهو بالقرب من منطقة نهر (البرغوت).

وكان قد اتخذ داراً للكتب جمع فيها أكثر من أربعة آلاف كتاب مجلّد، بقيت في صيدا إلى أن احتل الفرنج صيدا سنة 504هـ (تاريخ الإسلام).

# حصار الصليبيين لمدينة صور والمقاومة الشيعية (٥٠٥هـ ـ ١١١١م)

يقول (ابن الأثير) عن الأحداث سنة (505هـ ـ 1111م). اجتمع الفرنج بقيادة (بغدوين حاكم القدس) وساروا إلى صور فحاصروها، وصنعوا ثلاثة أبراج من الخشب، علو البرج سبعون ذراعاً، وفي كل برج ألف من الرجال، ونصبوا عليها المجانيق.

كان في صور نائب الحاكم العلوي الفاطمي (عزّ الملك) فجمع أهل صور واستشارهم في حيلة يدفعون بها شر الأبراج عنهم، فقام شيخ من طرابلس، من الذين فروا عندما احتل الصليبيون طرابلس، وتعهد بإحراق الأبراج، وأخذ معه ألف رجل مسلحين بالسلاح التام، ومع كل منهم حزمةً من الحطب، فقاتلوا الفرنج إلى أن وصلوا إلى البرج الخشبي الملتصق بمدينة صور، فأُلقِيَ الحطب حول البرج وأشعَل فيها النار، وحتى لا يُطفيء الفرنج النار، رماهم بجِرَبٍ كان قد أعدَّها من (العذرة) فلما سقطت عليهم شغلتهم، وكان لها رائحة كريهة، فتمكنت النار منهم، وهلك كل من في البرج، ثم سحب من البرج سلال العنب الفارغة، وملأها بالحطب، وسقاها بالنفط والكبريت والزفت، ورماهم بسبعين سلَّة وأحرق البرجين الآخرين.

ثم إن أهل صور، حفروا سراديب تحت الأرض ليسقط فيها الفرنج إذا زحفوا إليهم.

وقد تحدث أيضاً (المقريزي) عن المقاومة الشرسة للصليبيين.

## سقوط تبنين (٥١١هـ ــ ١١١٧م)

في سنة 511 هجرية أعاد الصليبيون سيطرتهم على تبنين وبقيت صور مستعصية عليهم.

## سقوط صور (٥١٨هـ ــ ١١٢٤م)

استمرَّ (عز الملك) والياً على صور من سنة 490هـ، إلى سنة 506هـ، ففي هذه السنة عين حاكم دمشق والياً جديداً على صور هو (سعود السلّار) بعد رسائل جاءته من أهل صور، وكتب إلى حاكم مصر (الأفضل) الفاطمي. فاستحسن عمله، وجهَّز أسطول يحمل إلى صور الغِلال وكل ما يحتاج أهلها، فتحسَّنت أحوال الناس، وايقن (بلودين) ملك الإفرنج، أن من الصعب منازلة صور بعد هذا الدَّعم، فأرسل إلى واليها يلتمس منه عقد هدنة بينهما فاستجاب لرغبته.

واستمرَّ الهدوء على جبهة صور لعدة سنوات، وفي سنة 515 هجرية قتل (الأفضل) في مصر وتولى بعده والٍ جديد هو (المأمون البطائحي).

وفي سنة 518 هجرية، سار جيش من الصليبيين، وحاصروا صور براً وبحراً، وقطعوا مياه الشرب، واستمر الحصار طوال فصل الربيع وامتد إلى أوائل فصل الصيف، وكان الإفرنج لا يتوقفون عن قذف أسوار مدينة صور، وكان أهل صور يرمون الجيش الصليبي بالحجارةِ والنيران بواسطة المنجنيق، وقد استبسلوا في الدفاع والقتال، رغم الإمكانات الضئيلة، ولكن مخزون المياه بدأ بالنفاذ، وبدأ الوهن على أهل المدينة. وبعد هذا الحصار الطويل وأشرف أهلها على الهلاك ويتحدث (ابن جبير) عن الحالة التي وصل إليها أهالي صور أثناء حصار الصليبيون لمدينتهم، فقد انتهوا إلى حال أن حملتهم العزَّة والأنفة، بعمل خطّة عصمهم الله منها، وذلك بأنهم عزموا أن يجمعوا أهاليهم وأبناءهم في المسجد الجامع، وأن يقتلوا أنفسهم بالسيوف ويصدموا عدوهم، بأن يموتوا على دم واحد، ومنعهم من ذلك فقهاؤهم وعلماؤهم الورعين.

وخشي والي دمشق أن تسقط مدينة صور بأيدي الصليبيين، ويُباد أهلُها، فجمَعَ عسكره وخيمَّ بالقرب من النهرِ المجاور لصور، وبعث رسلاً يعرضون الصلح مع الصليبيين، وطال الأخذ والرد من الطرفين، حتى انتهوا أخيراً، أن يُسلمِّ المدينة، ولكن بشرط أن يخرج أهلُها سالمين، فتفرَّق سكان صور في البلاد ولم يبق فيها إلا الضعفاء والعُجَّز، واستولى الصليبيون على مدينة صور سنة 518 هجرية ـ 1124م، وبسقوط صور، أصبح الساحل الممتد من طرابلس حتى عسقلان بيد الصليبيين، وخضعت البلدان للاحتلال الصليبي، ما عدا جزين.

# حسام الدين بشارة العاملي
# توفي (٥٩٨هـ ـ ١٢٩٠١م)

## اسمه ونسبه

هو (حسام الدين بشارة) بن أسد الدين، بن عامر، بن مهلهل، بن سليمان، بن أحمد العاملي، من قبيلة عاملة السبئي، يقول (ابن فتحون) أن والده أسد الدين العاملي، صَحِب الملك العادل مع أولاده الخمسة، وكان أكبرهم وأشجعهم بشارة، وكان جهوري الصوت، أطولهم وأقواهم.

الاسم عربي، والصفات عربية، والقبيلة عربية يمنية، وهو فارس شجاع، قوي، جليل القدر.

قبيلة عاملة كانت بأغلبيتها الساحقة، منذ الفتح الإسلامي على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وبشارة العاملي، هو من هذه القبيلة وأولاده وأحفاده ترأسوا هذه القبيلة طيلة ثلاثة قرون، وكانت علاقتهم مميَّزة بعلماء الشيعة في جبل عامل، وقد ازدهرت علوم أهالي جبل عامل، في الحقبة التي ساد فيها (بنو بشارة).

وكان هناك علاقة حميمة، بين حسام الدين بشارة، وبين ابنيْ صلاح الدين الأيوبي، وهما (الملك الأفضل وأخيه المحسن)، هذه العلاقة قامت على الإعجاب، بقوة وشجاعة حسام الدين بشارة، واستماتته وقومه، في الدفاع عن بلاد المسلمين، وقد أعلنا تشيّعهما لآل البيت عليهم السلام وخالفا أباهما وأقاربهما في عقيدتهم.

وقد تحدث (الذهبي) عن أن بشارة هو من (الرافضة).

## مناطق حكم بشارة:

كان جيش صلاح الدين، يتألف من عدة جيوش، على رأس كل جيش أمير يمثِّل مقاطعة أو اقليم، وكان أغلب أمراؤه من الأتراك والأكرادْ، باستثناء جيش واحد كان يقوده (بشارة العاملي) وهو الجيش العربي الوحيد وهذا الجيش تكوَّن في جبل عامل ومن أبنائه، بعد الاحتلال الصليبي وسياسته الظالمة القائمة على الضرائب والسخرة وتدنيس المحرَّمات، مما حدا بفريق لا يستهان به، من شباب ورجال هذا الجبل بالفرار من مناطق الاحتلال، والانتظام تحت لواء حسام الدين بشارة العاملي.

## بشارة والياً على عكا: (٥٨٥هـ ــ ١١٨٩م)

في سنة 583 هجرية، جرَت معركة حصِّين، وهي المعركة الفاصلة بين جيش المسلمين بقيادة صلاح الدين، وكان الأمير بشارة قد بلغ أوج عزّتهِ، ومكانتهِ وقد وصفه (ابن شداد) بالمقدَّم على الأمراء الذين حضروا المجلس الذي عقده ابن صلاح الدين عليّ (الأفضل) أثناء احتضار والده ليحلّفهم على الإخلاص له وهم: أسامة الحلبي، وصاحب دمشق وصاحب شيزر، ومعهم الأمير حسام الدين بشارة، الذي كان مقدَّماً على هؤلاء (النوادر السلطانية) وفي سنة 594 هجرية، كانت تبنين بيد حسام الدين بشارة، فجاءت الجيوش الصليبية وحاصرتها، ولكن تبنين صمدت بقيادة بشارة، فرحل الفرنج عن تبنين عائدين إلى صور (تاريخ ابن الفرات).

## وفاة حسام الدين بشارة: (٥٩٨هـ ـــ ١٢٠١م)

يقول (الذهبي) أن الأمير حسام الدين بشارة توفي في بانياس. ومما تقدم نعلم أن حكم الأمير العاملي بشارة، كان يشمل معظم مناطق جبل عامل، من عكا إلى زبقين إلى هونين وتبنين وبانياس وما حولها من البلاد والدساكر، فقد وحَّد كلمتها، وجعل لها حكماً شبه مستقل، فأخذت اسمه (بلاد بشارة) حتى كاد ينسخ اسمها الأول (جبل عاملة) ولا تزال المناطق الجنوبية من هذا الجبل العاملي، تعرف بهذا الاسم وتفتخر به.

* * *

## صلاح الدين وحربه للصليبيين

بدأت المعارك بين صلاح الدين والصليبيين سنة 583 هجرية، وكان (الأصفهاني) المؤرخ المتوفي سنة 597 هجرية من الملازمين لصلاح الدين في معاركه، وشاهد الأحداث بنفسه، وكتب كتابه (الفتح القسي) يقول الأصفهاني:

أن فتح تبنين كان جمادي الأولى سنة 583 هجرية، وتم حصارها أسبوعاً كاملاً قبل فتحها.

وفتح الصرفند سنة (583هـ/ 1187م) وفتح صيدا (583هـ/ 1187م) ولمّا انهزم والي طرابلس في حطّين التجأ إلى مدينة صور وأقام فيها، ولما رأى صلاح الدين قد سيطر على تبنين وصيدا خاف أن يقصده إلى صور، فتركها شاغرة لا مانع لها ولا عاصم من المسلمين.

رحل صلاح الدين من عكا، فوصل صور ومعه الأسطول الذي كان في عكا، ومنع سفن الإفرنج من الخروج، وقاتل المسلمون في صور براً وبحراً، يقول الأصفهاني، أنه جاءت الأقدار ما لم يكن بالحسبان، فلما كان السحر أمنوا وناموا فأوقع بهم الفرنج، وكان ذلك سنة 583هـ/ 1187م.

بعد ذلك فتح صلاح الدين الشقيف أرنون سنة (585هـ ـ 1189م) وفي سنة

(558هـ ـ 1192م) قتل المركيس صاحب صور على يد رجلين من الشيعة الإسماعيلية.

بعد ذلك عقد صلاح الدين هدنة مع الصليبيين سنة 588 هجرية مدتها ثلاث سنين وثمانية أشهر، وكانت هذه الهدنة فاتحه بلاء وشر، لأنها أدّت في النهاية إلى ضياع النصر الذي تحقق سابقاً، ونجا منها القسم الداخلي من جبل عامل مؤقتاً من شرورها.

## صلاح الدين والشيعة:

دخل صلاح الدين التاريخ كفاتح بطل، استطاع بشجاعته ومواقفه أن يمهِّد لزوال الحكم الصليبي من بلادنا الإسلامية، إلا أن تعصّبُه المذهبي أدى إلى حدوث كوارث ضد بعض مناطق الشيعة الخاضعة له، فقد قام بعزل قضاة الشيعة من أماكن تواجدهم، واستناب عنهم بقضاة شافعية، وكان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري، وجعل مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام عيداً يحتفل به أتباعه، كما فعل بنو أمية سابقاً، وأبطل من الأذان (حيّ على خير العمل) وأباد المكتبات الشيعية في القاهرة والإسكندرية وحلب وغيرها.

يقول السيوطي: «وأخذ السلطان صلاح الدين في نُصرة السنّة وإشاعة الحق وإهانة المبتدعه والانتقام من الروافض» إلا أن هذه الإجراءات أخذت شكلاً أقل وطأةً في جبل عامل وذلك للعلاقة القوية، بين حسام الدين بشارة والملك الأفضل علي بن صلاح الدين (أبو الحسن) الذي كان شيعي المذهب.

## وفاة صلاح الدين (٥٨٩هـ ــ ١١٩٣/)

توفي صلاح الدين سنة 589هـ، وبعد وفاته دبَّ الضعف في الدولة الأيوبية، بسبب انشغال خلفاء صلاح الدين بالصراع على الحُكم، فقد ترك مُلكاً مترامي الأطراف، والأخوة وأبناء الأخوة والأعمام، فكان همّ كل هؤلاء الحصول على المغانم، وكادت هذه الصراعات تقضي على كل المكتسبات ولكن وعي حسام الدين بشارة ومحاولاته الدائمة عقد الصلح بين ورثة صلاح الدين،

كما عبَّر الذهبي، وكان صلاح الدين قد أعدَّ ولده (المَلِك الأفضل عليّ) ليكون خليفة من بعده، فماذا حدث؟

## عليّ بن صلاح الدين والتشيُّع:

كان أكبر أولاد صلاح الدين عّليّ) الملك الأفضل، وكان والده قد أعدّه ليكون خليفةً من بعده، فكان حسن السيرة متأدباً متديناً حليماً، ولكنه كان مخالفاً لأبيه وأقاربه، في عقيدته ومذهبه، فقد تشيَّع لأهل بيت النبي ﷺ هذا ما ذكره (الصفدي) في مؤلفاته:

## يقول الصفدي:

الزمان مولع بخمول الأدباء، وجهل قدر العلماء، هذا الملك الأفضل (نور الدين عليّ بن السلطان صلاح الدين) لمَّا مات أبوه، حضَرً إليه عمُّه العادل أبو بكر، وأخوه العزيز عثمان، فأخرجاه من ملكه بدمشق.

وكتب عليّ الأفضل إلى الإمام الناصر ببغداد يشكو له ويستنهضه على استعادة ميراثه. يقول عليّ (الملك الأفضل):

**مولاي أبي بكرٍ وصاحبه ... عثمانُ قد غصبا بالسيفِ حقَّ علي**
**وهو الذي كان قد ولاّه والده ... عليهما فاستقام الأمر حين وُلي**
**فانظر إلى هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخر ما لاقى من الأوَلِ**

فجاءه جواب الإمام الناصر يقول:

**وافى كتابك يا بن يوسف معلناً ... بالود يخبر أن أصلك طاهر**
**غصباً عليّاً حقَّهُ إذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر**
**فأبشر فإن غداً عليه حسابهم ... واصبر فناصرك الإمام الناصر**

ومن شعر عليّ الملك الأفضل يعلن فيه تشيُّعه يقول:

**أما آن للسعد الذي أنا طالب ... لإدراكه يوماً يُرى وهو طالبي**

**ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي تمكَّنُ يوماً من نواصي النواصب**

فقد توفي عليّ (الأفضل) سنة 622هـ (الغيث المنسجم).

# جبل عامل بعد صلاح الدين

## تحت حكم الملك الأفضل: (٥٩٠هـ ــ ١١٩٣م)

كانت مناطق واسعة من بلاد الشام تدخل في حكم الملك الأفضل (علي) وقد امتدت مناطق نفوذه من دمشق وبيت المقدس وبعلبك إلى الساحل والصرفند وبانياس وهونين وتبنين.

* * *

## مقاومة شيعة جزين للصليبيين (٦١٤هـ ــ ١٢١٧م)

قصد الصليبيون جزين بقيادة ابن أخت والي صيدا (الهنكر) وقد نهاه والي صيدا فلم يقبل وقال له لا بد لي من هذا الجبل فقال له (الهنكر) هؤلاء رماة وبلدهم وعر، فصعد في خمسمائة من أبطال الفرنج.

وعندما دخلوا البلدة، أخلاها أهلها، وترجل المقاتلون الفرنج عن خيولهم ليستريحوا، فنزل عليهم المقاومون من الجبال فأخذوا خيولهم وأسروا (ابن أخت الهنكر) قائد الصليبيين وهرب من بقي معه نحو صيدا، وكان معهم رجل من المسلمين قد أسره، فقال لهم أنا أعرف طريقاً سهلاً أوصلكم إليه، فسلك بهم أودية وعرة والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون فعرفوا أن المسلم قد خدعهم فقتلوه، ولم يبق منهم إلا ثلاثة رجال بعد أن كانوا خمسمائة، وجاء المسلمون بالأسرى إلى دمشق، وكان يوماً عظيماً (ذكر هذه الواقعة الذهبي في تاريخ الإسلام والدويهي في تاريخ الأزمنة).

## صيدا وصور سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)

في سنة 625 هجرية، خرج الصليبيون من عكا وصور وبيروت إلى مدينة صيدا وكانت يومئذ مناصفة بينهم وبين المسلمين، وسورها خراب فعمّروها واستولوا عليها وأزالوا عنها حكم المسلمين وعمّروا قلعتها البحرية.

## جبل عامل في عهد المماليك من سنة (٦٣هـ ــ ٦٨٢هـ) (١٢٣٢م ــ ١٢٨٣م)

خضعت البلاد العاملية، وخاصةً قلاع تبنين وهونين، وشقيف أرنون، لحكم الملك الصالح منذ سنة 630هـ إلى سنة 645هـ.

كان هم المماليك تثبيت سيطرتهم على مصر، فاهتموا بإخضاع بلاد الشام، فأرسل السلطان بيبرس الأمير علاء الدين البندقدار) والأمير (عز الدين أوغات) في عدّة من العسكر إلى صور، فأغاروا على الفرنج وغنموا وأسروا الكثير، ولكن أحد الأمراء الصليبيين أغار على صيدا وعاد بالمغانم الوفيرة وأرسل الأمير فخر الدين الحمصي إلى جبال عاملة.

أما قلعتا تبنين وهونين، فكانت تخضعان للحكم الصليبي وعندما استولى عليهما السلطان بيبرس سنة 664 هجرية دمَّر قلاعهما ولم يبق لهما أثر.

وفي سنة 665 تقاسم الصليبيين والمماليك صيدا، وفي سنة 682 هجرية عقدت هدنة بين السلطان قلاوون والصليبيين وتقاسموا البلاد فيما بينهم، فكانت منطقة جبل عامل تحت سلطة السلطان المنصور، وبقيت صيدا ومنطقتها بأيدي الصليبيين.

## تحرير صيدا وصور من أيدي الصليبيين (٦٩٠هـ/١٢٩١م)

سقطت عكا بيد الأشرف خليل بعد أن دمِّرت، توجه المماليك إلى صيدا، خرج الأهالي من المدينة وانسحب منها الصليبيين بعد انتظار الإمدادات دون جدوى، وبعد ذلك ركبوا سفناً حملتهم إلى قبرص، واستولى المماليك على قلعة صيدا ودمّروها سنة 690 هجرية 1291م، وبعدها سقطت صور في يد المماليك،

وقد اتبع المماليك ومن قبلهم الأيوبيين سياسة تدمير المدن والقلاع الساحلية التي يستولون عليها، حتى لا يفكر الصليبيون بالعودة إليها.

## من أعلام جبل عامل في القرن السادس

## (٥٠٠هـ ــ ٦٠٠هـ) (١١٠٦ ــ ١٢٠٣م)

- أبو الفتح الصيداوي من مدينة صيدا وهو من أصحاب ومعاصري الشيخ الشهيد أسعد بن أبي روح الطرابلسي، وقد تتلمذا على يد السيد المرتضى، وقد استشهد أبي روح في صيدا سنة 504هـ.
- حسام الدين بشارة العاملي.
- أسد الدين، والد الأمير حسام الدين بشارة العاملي المتوفي سنة 597هـ ذكره ابن فتحون في تاريخه.
- أسعد بن أبي روح
- عبد السلام بن الحسن بن علي بن زرعة (أبو أحمد الصوري) توفي سنة 559هـ.
- مهلهل بن سليمان (جد حسام الدين بشارة العاملي) ذكره ابن فتحون وقال بأنه شهد مع صلاح الدين فتح بيت المقدس سنة 583هـ.
- وليم الصوري 571هـ، مؤرخ الحروب الصليبية وضع ثلاثة كتب تاريخية.

## من أعلام القرن السابع (٦٠٠هـ ــ ٧٠٠هـ)

## (١٢٠٣ ــ ١٣٠٠م)

- أبو مسلم شبانة، يعود نسبه إلى عبد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ذكره صاحب عمدة الطالب.
- أحمد الشقيفي.
- أحمد الصيداوي، كان شيخاً يبحث في أخبار النبي ﷺ والفقه.

- أيوب بن أبي بكر كان أبوه والياً على بانياس وتبنين.
- بهاء الدين الصعبي العاملي، هو الجد الأقدم لآل صعب العاملي، ومن ذرية الملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين، كان مقرّهُ ومقر ذريته آل صعب في قلعة الشقيف والنبطية.
- الحسن بن الحسين، ولد في الحلّة في العراق سنة 581 هـ وكان شيخاً للشيعة في عصره فقيهاً متكلماً (نجيب الدين أبو القاسم).
- علي بن فاضل، أمَّه الشاعرة تقية الأرمنازيه الصورية.
- محمد بن حامد الجزيني، جد الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي وهو الشهيد شمس الدين محمد بن حامد العاملي.
- موسى الشقيفي.

# عاملة في العصر المملوكي
# (٦٩٠هـ ـ ٩٢٢م) (١٢٩١هـ ـ ١٥١٦م)

## جبل عامل في أواخر القرن السابع:

بعد هزيمة الصليبيين، على أيدي المماليك، دخل جبل عامل تحت حكمهم، وكانت بلاد عاملة موزعة بين ولاية دمشق وولاية صفد.

وفي عام 699هـ تعرّضت بلاد الشام لهجوم قام به المغول بقيادة (قازان بن أرغون) وتمكنوا من هزيمة المماليك ودخلوا دمشق.

وفي محرّم سنة 705 هـ، هجم المماليك على بلاد كسروان وحصلت معركة بين المماليك والشيعة، شارك فيها أربعة آلاف من الشيعة، قتل منهم عدد كبير، وتفرَّق الآخرون في البلاد، في جزين ونواحيها، وفي البقاع وبعلبك وقطعت كرومهم وخرّبت بيوتهم. (لبنان في عهد التنوخيين).

## الشيخ الشهيد الأول محمد بن مكيّ العاملي الجزّيني (شمس الدين) (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)

هو الشيخ شمس الدين، محمد ابن الشيخ جمال الدين مكي، ابن الشيخ شمس الدين بن حامد بن أحمد المُطلَّبي العاملي النباطي الجزيني، أبو عبد الله المعروف بالشهيد الأول.

كان عالماً فقهياً محدِّثاً مدققاً ثقةً متبحِّراً كاملاً جامعاً لفنون العقليات والنقليات زاهداً ورعاً شاعراً أديباً (أمل الآمل) ولد سنة 734 هجرية، قرأ أولاً على علماء جبل عامل، ثم هاجر إلى العراق سنة 750 هـ وعمره ست عشر سنة.

قرأ على فخر المحققين الحليِّ وأجازه سنة 751هـ، وأجازه ابن نما وابن معيَّة، وبقي في العراق خمس سنين ثم رجع إلى جبل عامل وهو ابن أحدى وعشرين سنة.

زار مكَّة والمدينة وبغداد وبيت المقدس ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام وروى عن أربعين شيخاً من شيوخ العامَّة في هذه المدن (أعيان الشيعة) كان يتردد إلى دمشق كثيراً، وقد كان فيها في ذلك العصر عدد كبير من الشيعة، كان يذهب لتعليمهم وإرشادهم، وقد ألَّف كتابه اللمعة الدمشقية منها.

كانت جزين في زمن الشهيد الأوَّل، ذات كثافة سكانية، وفيها جامع كبير ومنارة رفيعة وقد أطلق عليها بلاد الميادنة لكثرة ما فيها من المآذن، وفيها أنشأ الشهيد الأول مدرسة علميَّة هي أشبه بالمجمع العلمي، وأمَّها الكثير من العلماء للاستزادة من علومها المختلفة، وتخرَّج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين نشروا العلم وأنشأووا المدارس في جبل عامل ومن تلاميذه فيها: ولده رضي الدين محمد، وولده ضياء الدين علي، وولده جمال الدين الحسن، وابنته فاطمة ست المشايخ، وزوجته أم علي، والسيد حسن بن أيوب الأطراوي العاملي، والشيخ محمد بن نجده الشهير بابن عبد العالي، والشيخ محمد بن عبد العالي الكركي وغيرهم.

**مؤلفاته: للشهيد الأول مؤلفات عديدة نذكر منها:**

- اللمعة الدمشقية، ألَّفها في دمشق في سبعة ايام، وكان تصنيفها لسلطان خراسان الآوي سنة 782هـ أي قبل شهادته بأربع سنوات.
- الباقيات الصالحات، أورده بتمامه الشيخ إبراهيم الكفعمي في مصباحه.
- التكليفية: رسالة مبسوطة تاريخها 11 جمادي الأولى 769 هـ.
- الدروس الشرعية في فقه الإمامية، بدأ بتأليفه سنة 780 هـ وفرغ من جزئه الأول في 12 ربيع الثاني سنة 784 هـ وأدركته الشهادة قبل إتمامه (الذريعة).
- غاية المراد في شرح نكث الإرشاد (الذريعة).
- القواعد والفوائد في الفقه.

## حوار مع عباد ابن جماعة قاضي دمشق:

جرى يوماً بين الشهيد الأول وابن جماعة كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين، وبين يدي الشهيد محبره، وكان ابن جماعة رجلاً بديناً، وأما الشهيد الأول، فإنه كان صغير الجثَّة فقال له ابن جماعة وهو يريد تحقيره: إني لا أحسّ إلا صوتاً من واء الدواة، ولا أفهم ما يكون معناه، فأجابه الشيخ الشهيد قائلاً: نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا فخجِلَ ابن جماعة، وامتلأ منه غيظاً وحقداً عليه إلى أن فعل به ما فعل (شهداء الفضيل).

## سبب قتله:

## جاء في كتاب لؤلؤة البحرين:

أن أحد الأشخاص وكان مرتداً، وقد وشى به، وكتب محضراً يشنِّع على الشهيد بأقاويل كاذبة، وأنه كان قد أفتى بها الشيخ محمد بن مكي، وأخذ إمضاء سبعون شخصاً من المخالفين، وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت ثم عند القاضي الشافعي (عباد بن جماعة) في دمشق، مما أدى إلى حبس الشهيد في قلعة دمشق،

وبقي بالسجن سنة كاملة، وبعد ذلك أفتى برهان الدين المالكي، والقاضي عبَّاد بن جماعة الشافعي، بقتله في التاسع من جمادي سنة 786 هجرية فألبسوه اللباس الخاص، وقتل بالسيف ثم صُلِبَ ثم رُجِمَ ثم أحرِقَ برحبة القلعة بدمشق، ولم يظهر منه جزع ولا خوفٍ.

**شعره: ترك الشهيد الأول أشعاراً كثيرة.**

له قصيدة طويلة في العرفان والأخلاق والتقوى وذم طريقة المتصوفة منها+

**بالشوق والذوق نالوا عزَّةَ الشرفِ ... لا بالدلوفِ ولا بالعُجبِ والصَّلَفِ**
**ومذهبُ القوم أخلاقٌ مطهَّرة ... بها تخلَّقت الأجسادُ في النطفِ**
**ليس التصوفُ عكَّازاً ومسبحةً ... كلا ولا الفقرُ رؤيا ذلك الشرفِ**

**التهمة التي وُجِّهت إليه، هي:**

أُثبِتَ في حقِّهِ محضرٌ عند قاضي بيروت، يتضمن رفضهُ وقوله عن عائشة وأبيها وعمر، عبارات منكرة، ومكفِّرة، هذا ما أفتى به جماعة من الشافعية والحنفية وغيرهم، فاجتمع العلماء والقضاة بدار السعادة، وادَّعى عليه القاضي المالكي، فأنكر أن يكون قد قال شيئاً في ذلك، ثم بعد ذلك نطق بالشهادتين، وطُلِبَ من المالكي أن يفتي بكفرهِ وإراقة دمهِ، فقال: يجب أن تفتوا بزندقتهِ فأفتى بذلك المالكية وبعض الشافعية، فأُعدِم.

# الخاتمة

على ضوء هذه الدراسة يمكننا الخروج بالاستنتاجات التالية، التي تختزل أكثر من تسعة قرون، أي منذ تواجد عاملة في جبل الجليل حتى القرن العاشر من الهجرة:

**أولاً**: كانت عاملة ملتقى السلالات البشريَّة المختلفة، فقد استقبلت، موجات بشرية كثيرة، جاءتها مهاجرةً أو فاتحة مثل:

الكنعانيين، والآراميين، والبابليين، والمصريين والفرس واليونان، والرومان، والأنباط وغيرهم، وظلَّ العنصر السامي مهيمن فيها، مما سهَّل انتشار اللغة العربية عند هجرة عاملة ودخولها إلى جبل الجليل، ويعود السبب إلى وحدة الأصل والتراكيب والخصائص، بين السامية والعربية وعندما فُتِحَت بلادنا على أيدي المسلمين سنة 13 هجرية استقبلت هجرات عربية على مستوى القبائل والجماعات والعائلات والأفراد، امتزجت بسكانها القدامى، واصبحت اللغة العربية الجامعة للبلاد العاملية ساحلاً وجبلاً على حدّ سواء، بعد أن كان الرومية اللغة المحكية في صيدا وصور، وحلَّ العرب والفرس والزط والسكاسك مكان الرومان الخارجين من دولتهم المنهزمة.

هذه الفسيفساء من الأعراق والدماء واللغات، وهذا المزيج البشري، كوّنا المجتمع والإنسان العاملي الذي استطاع أن يحافظ على وجوده وثرائه وتأثيره في محيطه العربي والإسلامي.

**ثانياً**: قداسة الأرض العاملية، فهي جزء من الأرض المقدَّسة التي باركها

الله في كتابه العزيز، لِما حلَّ بها أو سكنها من أنبياء الله تعالى، إذ لا تكاد مدينة أو بلدة تخلو من مقام نبيّ مرسل، أو وصيّ كريم، أو وليٍّ صالح.

**ثالثاً**: إن التشيُّع لم يكن وليد القرن الرابع أو غيره كما توهَّم البعض، بل قُرِن وجوده منذ الأيام الأولى للفتوحات الإسلامية، ومشاركة رجالات الشيعة المخلصين فيها: كسلمان الفارسي، والمقداد، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن جعفر الطيَّار، ومالك الأشتر ولا ننسى رباط أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، في قرية ميس الجبل، وثغر الصرفند، وما أحدثه تواجده المبكر في البلاد الشاميَّة من ميل كبير للتشيُّع في الجيش الإسلامي الفاتح.

أضف إلى ذلك أن معاوية اتخذ من جبل عامل سجناً لبعض الشخصيات الشيعية مثل محمد ابن أبي حذيفة والي مصر، وعبد الرحمن بن عديس، وقد كان استشهادهما في ربوع عاملة سنة 36 هجرية، ووجود آلاف من الفرسان الشيعة في جبل الشيخ، وميس وعديسة في زمن الإمام علي عليه السلام.

وقد توالى ذكر شخصيات علمية شيعية في جبل عامل منذ عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام (كخليد بن أوفى العاملي) تلميذ الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام و(عبد الله بن أيوب الجزّيني) المنقطع للإمام الرضا، و(محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري) قبل 280 هجرية الذي عاصر مع أخويه وابن عمه، الأئمة المعصومين: الرضا والجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام إلى غيبة الإمام المهدي الصغرى، وقد شهد القرنين الثالث والرابع هجرات متتالية من ذريّة أهل البيت عليهم السلام إلى مدن صيدا وصور ومناطقهما.

هذه العوامل مجتمعةٍ، أدَّت إلى ظهور التشيُّع وانتشاره في أواسط القرن الرابع للهجرة حتى القرن العاشر، وحتى يومنا هذا.

**رابعاً**: إلى جانب المذهب الشيعي شهدت البلاد العاملية، تنوّعاً دينياً ومذهبياً مميَّزاً لا يزال إلى يومنا هذا.

فالسُّنة تركّز وجودهم قبل القرن السادس في المدن والبلدات الساحليَّة كصور والصرفند والغازيَّة وصيدا، بالإضافة إلى بعض البلدات في العرقوب كشبعا وجوارها والسلامية ومرجعيون والإسماعيليون كانوا أقلية، تواجدوا في مدينتي

صيدا وصور والدروز تواجدوا في وادي التيم وقسم من الجولان وشرقي صيدا وبالنسبة لأهل الكتاب، فقد تقاسم المسيحيون والشيعة معظم المدن والقرى في الساحل والجبل، أما اليهود فكانوا من الأقليَّات.

في العصر الصليبي كان أهل جبل عامل لا يمتلكون أبسط حقوقهم الطبيعية تحت الإحتلال، وقد انعكست ظروفهم على الحالة العلمية والفكرية، مع ذلك حافظ العامليون على ثقافتهم ودينهم وذاتهم محافظة تامة، بحيث ما إن انجلى الاحتلال، حتى رأينا جبل عامل ينهض من جديد، نهضة فكرية وعلمية وأدبية هائلة وعجيبة في آن واحد، وكأن الاحتلال لم يكن سوى جملة معترضة لا معنى لها في التاريخ العاملي، فقد دخلت الحياة الفكرية التاريخ من أوسع أبوابه، ففتحت المدارس في جزين ومَجدل سلم وغيرها، وخرَّجت هذه المدارس مئات العلماء الأعلام من الشيعة.

وقد خضع الجبل العاملي للاحتلال الصليبي جزئياً أو كلياً زهاء قرنين من الزمن أي من سنة 493 إلى سنة 690 هجرية ويمكن تقسيمها إلى مراحل ثلاث:

**المرحلة الأولى**: منذ دخول الصليبيين حتى سقوط صور سنة 518 هـ وتميَّزت هذه المرحلة بمقاومة عنيفة من العامليين للمحتل الغاصب.

**المرحلة الثانية**: خضوع للصليبيين حتى بداية عهد صلاح الدين وقد تميَّزت هذه المرحلة، بفرض الضرائب المرهقة التي طالت الأنفس والحيوانات والثمرات. ومنهم من تمرّد على هذا الوضع والتحق بجيش حسام الدين بشارة العاملي الذي تجمَّع في منطقة ما من الجبل أو خارجه، والذي كانت له اليد الطولى والمميزة من الانتصارات التي حققها صلاح الدين في حطين وتبنين وبانياس وهونين وصيدا وصور وغيرها.

**المرحلة الثالثة**: هي فترة ما بعد صلاح الدين، حيث صار التحرير النهائي على يد المماليك، وكان للعامليين مواقف مشرفة ولكن للأسف فإن دورهم الجهادي الرافض للإحتلال جرى طمسه والتعتيم عليه في كتب التاريخ الرسمي السلطوي الحاكم.

وقد تناسى هؤلاء أن أغلب المآسي التي حلَّت ببلادنا الشامية، كانت ناتجة عن سياسة حكامها ومواقفهم، وكيف كانوا يعقدون معاهدات السلام مع الصليبيين، مما أدى إلى سقوط صيدا وصور في يد الصليبيين، وقد اعتبروا البلاد العامليةو فيء يتلاعبون به ويتقاسمونه كيف يشاؤون مع الصليبيين دونما وازع أو رادع.

# فهرست المحتويات


**المقدمة** ..... 3

**(مختصرة)** ..... 3

هجرة قبيلة بني عامر ..... 5

نسب قبيلة عاملة: ..... 5

جبل الجليل: ..... 5

سكان جبل عامل: ..... 6

حدود جبل عاملة وموقعه الجغرافي ..... 6

ديانة عاملة قبل الإسلام ..... 8

عبادة الأصنام: ..... 8

السيد المسيح عليه السلام في أرض الجليل: ..... 8

النصارى في أرض الجليل ..... 9

باسيل الصُوري وبحيرا الراهب 15ق.م ..... 11

تنصُّر قبيلة عاملة: ..... 12

قبيلة عاملة في عصر صدر الإسلام ..... 13

في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..... 14

غزوة تبوك: سنة 9هـم630م ..... 14

سريَّة أسامة إلى آبل الزيت 11هـ/ 632م ..... 14

مهاجمة الروم في آبل الزبيت ..... 15

دخول الإسلام إلى جبال عاملة. ..... 15

قيادة يزيد بن أبي سفيان لجيش المسلمين (11هـ/ 632م) ..... 15

وقعة اليرموك: (13هـ/ 634م) ..... 16
وقعة (فحِل 13هـ: 634م) ..... 16
ولاة جبل عامل: (15هـ ـ 21هـ) (636 ـ 641م) ..... 17
مشاركة شيعة عليّ عليه السلام في الفتوحات الإسلامية ..... 18
أبو ذر الغفاري في بلاد الشام ..... 18
زيارة سلمان الفارسي وعبد الملك ابن أبي ذر الغفاري لبيروت: ..... 22
عاملة في العصر الأموي (41 ـ 132هـ) (661 ـ 2749) ..... 23
ترميم مدينة صور ..... 23
نهاية الدولة الأموية (132 هـ ـ 749م) ..... 25
التشيع في جبل عامل ..... 26
أبو الربيع الشامي العاملي (خليد بن أوفى) ..... 26
حديث الإمام الصادق عليه السلام ..... 27
حبيب بن أوس الطائي العاملي (231هـم845م) ..... 28
سيطرة الفاطميين على جبل عامل (359 ـ 363هـ) (969 ـ 973م) ..... 28
عاملة في العصر الفاطمي (263 ـ 518هـ) (973 ـ 1124م) ..... 29
معركة صيدا: ..... 29
المقدسي في جبل عامل (375هـ ـ 380هـ) (985 ـ 990م) ..... 30
الحمدانيون في صور: ..... 31
الشاعر عبد المحسن الصوري (339هـ ـ 419/ ) (950 ـ 1208م) ..... 31
المسائل الصيداوية والطرابلسية
وأجوبة السيد المرتضى (437هـ: 1045م) ..... 32
عودة الفاطميين: ..... 33
التشيُّع في طبريّة والرملة ..... 34

ومن أعلام الشيعة في طبريَّة: ..... 34
عاملة في العصر الصليبي سقوط جبل
عامل بأيدي الصليبيين (518 ـ 690هـ) (1124 ـ 1291م) ..... 36
قلعة تبنين: (499هـ/ 1105م) وسيطرة الصليبيين على صيدا 504 هـ ..... 36
استشهاد مرجع الشيعة في صيدا سنة (504 هـ/ 1110م) ..... 37
حصار الصليبيين لمدينة صور والمقاومة الشيعية (505هـ ـ 1111م) ..... 39
سقوط تبنين (511هـ ـ 1117م) ..... 40
سقوط صور (518هـ ـ 1124م) ..... 40
حسام الدين بشارة العاملي توفي (598هـ ـ 12901م) ..... 41
اسمه ونسبه ..... 41
مناطق حكم بشارة: ..... 42
بشارة والياً على عكا: (585هـ ـ 1189م) ..... 42
وفاة حسام الدين بشارة: (598هـ ـ 1201م) ..... 43
صلاح الدين وحربه للصليبيين ..... 43
صلاح الدين والشيعة: ..... 44
وفاة صلاح الدين (589هـ ـ 1193/) ..... 44
عليّ بن صلاح الدين والتشيُّع: ..... 45
جبل عامل بعد صلاح الدين ..... 46
تحت حكم الملك الأفضل: (590هـ ـ 1193م) ..... 46
مقاومة شيعة جزين للصليبيين (614هـ ـ 1217م) ..... 46
صيدا وصور سنة (625هـ/ 1227م) ..... 47
جبل عامل في عهد المماليك
من سنة (63هـ ـ 682هـ) (1232م ـ 1283م) ..... 47
تحرير صيدا وصور من أيدي الصليبيين (690هـ/ 1291م) ..... 47

من أعلام جبل عامل في القرن السادس
(500هـ ـ 600هـ) (1106 ـ 1203م) ..... 48
من أعلام القرن السابع (600هـ ـ 700هـ)
(1203 ـ 1300م) ..... 48
عاملة في العصر المملوكي
(690هـ ـ 922م) (1291هـ ـ 1516م) ..... 49
جبل عامل في أواخر القرن السابع: ..... 49
الشيخ الشهيد الأول محمد بن مكيّ
العاملي الجزّيني (شمس الدين) (786هـ/ 1384م) ..... 50
سبب قتله: ..... 51
**الخاتمة** ..... 53